هكذا أفشل الذئاب الحُمر عمليتي "كسارة البندق" و"كاب بادج"

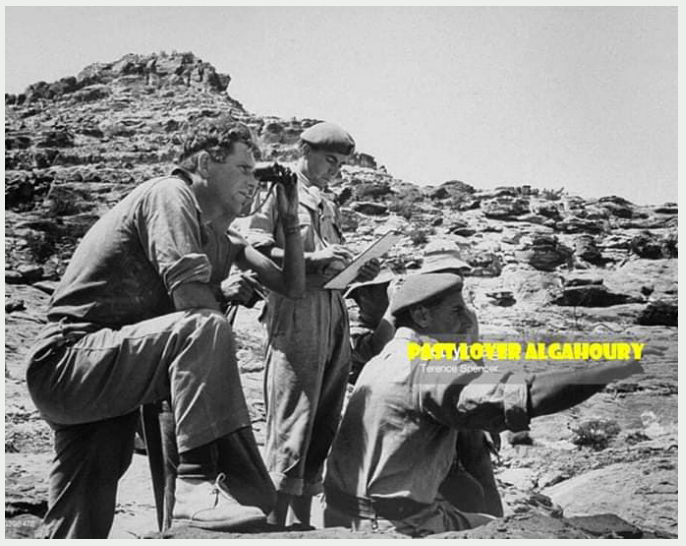

الأمناء / كتب / جميل سيف :

في الرابع من يناير 1964م أطلقت قوات الاحتلال البريطاني في الجنوب عملية عسكرية في منطقة ردفان أسمتها "كسارة البندق Nut craker".

وحشدت لها الآلاف من الجنود البريطانيين والعشرات من الطائرات المقاتلة والقاذفة من طراز "هونتر وشاكلتون".

كان البريطانيون يعتبرون أن حربهم في ردفان تجري بناءً على طلب "الحكومة الاتحادية" التي شكلها الاحتلال نفسه، وتأكيد سلطتها ومنع توسع "التمرد القبلي للثوار".

ولإضفاء الصبغة المحلية على معارك ردفان تم إشراك ثلاث كتائب من "الجيش الاتحادي" مدعومة بعدد من المدرعات والمدفعية البريطانية.

عملية "كسارة البندق" التي كان محدداً لها بضعة أسابيع استمرت ستة أشهر، واضطر البريطانيون للاستعانة بعدد من الفرق العسكرية المتخصصة التي استدعيت من مستعمراتهم في آسيا وأفريقيا لمواجهة الصمود البطولي الذي سطّرته قبائل ردفان بإمكاناتها البدائية مقابل آلة الحرب الضخمة للإمبراطورية الأعظم في العالم.

وبحسب إحصاء القوات الجوية البريطانية بلغ عدد الصواريخ التي أطلقتها طائرات هونتر وشاكلتون على ردفان خلال الشهر السادس من المعركة 1742 صاروخاً فيما بلغ عدد القذائف من عيار 30 مليمتراً 84.302 قذيفة، كما بلغ إجمالي القنابل الضوئية التي ألقيت فوق ردفان خلال العملية 2648 قنبلة واستمرت محاصرة السكان حتى أواخر 1964م.

بعد شهر من انطلاق عملية "كسارة البندق" على ردفان، استؤنفت العملية تحت اسم آخر هو "كاب بادج cap padge" وهو اسم رمزي أطلقه الاحتلال على أعلى جبل في ردفان المعروف باسم "جبل حورية" ويرتفع 1800 متر عن سطح البحر.

أصبح الوصول إلى قمة جبل حورية هو الهدف النهائي للاحتلال لتعويض فشله في تحقيق أهدافه الحقيقية وتحولت المهمة العسكرية إلى ما يشبه مغامرة رياضية لتسلق الجبال وخلق انتصار معنوي يغطي إعلامياً الإخفاقات التي منيت بها قواته في أودية وجبال ردفان وخصوصاً بعد مقتل عدد من الضباط والجنود البريطانيين.

96 طائرة من طراز هونتر وشاكلتون وعشرات المروحيات من نوع "بلفيدر" شاركت في المعركة. مُنح الطيارون صلاحيات واسعة في ضرب الأهداف على الأرض والتي شملت المباني والمزارع والأملاك التابعة لزعماء القبائل وأنصارهم والمباني التي تشتعل فيها مواقد الطبخ أو فوانيس الإضاءة وكل شيء متحرك في المنطقة بما في ذلك قطعان المواشي.

في مقال بعنوان: "تعقب الذئاب الحمر في ردفان" نشر في موقع "المحاربون القدامى للولايات المتحدة في الخارج" عام 2002م سجل "ديفيد ليدجر" أحد الضباط البريطانيين الذين كانوا ضمن قوات الاحتلال في الجنوب ذكرياته عن الحرب في ردفان، وقال: "ولأن ظروف القتال لا تختلف الآن عما كانت عليه في الستينيات فقد أرسلت كل الدروس المستخلصة للمستشارين الأميركيين العاملين حالياً في تلك الأراضي الجدباء".

وأضاف ليدجر ـ وهو مؤلف كتاب " الرمال المتحركة " في مقاله:

"إلى الرجال في أرض الواقع، لقد كانت الدروس في عدن واضحة كالمعتاد، ومن غير الإرادة السياسية والجماهير المتعاطفة والمعلومات الاستخبارية الدقيقة وبدون فهم عميق للعدو وقوات كافية، يكون من الصعب التنبؤ بالنتائج النهائية بسهولة".

انتهت عمليتا كسارة البندق و "كاب بادج" في منتصف يونيو 1964م لم تتمكن عناصر من قوات الاحتلال بتسلق "جبل حورية" تحت غطاء جوي مكثف، ثم أعلنت مباشرة عزمها الانسحاب من ردفان.

بأي ذنب قتلوك يا محمد؟!

الأمناء / أكرم محسن العلوي :

محمد صالح الحيدري، من مواليد ردفان 1984م، عاش حياة البسطاء مع إخوانه البالغ عددهم عشرة (خمسة ذكور وخمس وإناث) كأي طفل بين أحضان والديه، وبعد أن بلغ من عمره السابعة التحق بمدرسة (ابن زيدون)، وأكمل الثانوية في مدرسة (النعمان) الواقعة في مديرية المنصورة حيث ترعرع هناك، وواصل مشواره الدراسي في هذه المدرسة في المرحلة الأساسية والإعدادية والثانوية.

ثم بدأ يشق طريقه نحو المستقبل والتحق بكلية الهندسة (ميكانيك) وأكملها بتقدير مشرف.

ولكن نظـرًا لما تمر به من ظروف مادية وظروف البلاد التي كانت حجر عثرة أمامه حالت دون مواصلة مشواره التعليمي العالي، ولما يبقَ - رحمة الله عليه - مكتوف الأيدي بعد إكمال دراسته الجامعية بعد الثانوية فاتجه للعمل الحر ليساهم في دعم أسرته الكبيرة لكونهم يعيشون جميعا تحت سقف واحد.

استمر - رحمه الله - فترة من الزمن بعد الأعمال الخاصة قبل أن يداهم الحوثي عدن والبلاد، فكان من الواقفين في صفوف إخوانه لقتال هذه الشرذمة الباغية المارقة الخارجة عن النظام والقانون وسطر أروع المواقف البطولية في جبهة جعولة.

ولِما أظهره من حسن الموقف في هذه الحرب فقد تم تكليفه بمهمة نائب شؤون شعبة الأفراد بقوات الدعم والإسناد، واشتهر في مجال عمله بالأخلاق والإخلاص والجد، وفي خلال هذه الفترة بنى عشه الصغير وتزوّج منذ ما يقارب سنتين، وهو أب لبنت. واستمر في مجال عمله وهو كما يقال (بعد حاله) من بيته إلى عمله إلى المسجد، واشتهر بالخلق الحسن والاستقامة والقيم، وبالمحافظة على الصلوات والطاعات، ولم يُعرف عنه قط من سوءًا. ولكن عندما نعيش في زمن كثرت فيه الفتن والمصائب وانتشار القتل بزمن حذرنا من رسولنا الكريم لما يكثر فيه من الهرج، بحيث تأتي الرياح بما لا تشهي السفن وما كنا نتوقع أن يصل بشرار الخلق من بعض أهل التكفير والتفجير لتقتل وتسفك دم أهل الصلاح والخير وأهل الاستقامة والخلق والدين ولا نعلم بأي ذنب قتل؟ لم يعرف رحمه الله عليه إلا بما ذكرناه من الفضائل، وهكذا فمن المستفيد من قتل إخواننا وأبنائنا ورجالنا الخيرين؟ أردوه قتيلا بكل بجاحة وبكل عنجهية!.

إنّ القلب ليحزن وإنّا على فراقك يا (محمد) لمحزونون، ماذا نقول في حقك؟ ماذا نقول في رثائك؟ ماذا نقول في مدحك؟ ماذا نقول في الاستقامة التي كنت تحملها؟ ماذا نقول عن أخلاقك؟ ماذا نقول عن نبلك؟ ماذا نقول عن الورع الذي فيك؟ ماذا نقول عن القيم التي فيك؟ وعن وعن وعن؟...

إنه محمد صالح الحيدري، بأي ذنب قُتِل؟ وبأي ذنب سُفك دمه؟ وبأي ذنب فقدناه؟

إنه آخَر الزمان عندما يُقتل الصالحون الأبرار على يد المجرمين الأشرار، إنه الزمن الذي حذرنا منه رسولنا الكريم، ففي اغتيال الصالحين نقول اقتربت الساعة، وهي على الأبواب لكن لا نعلم بأي وقت تأتي.

فيا ليت شعري لمن سخروا أنفسهم ووجهوا سلاحهم للصالحين الأبرار، بماذا تلقون ربكم؟ بماذا تواجهون ربكم؟ بدم مسفوح وذنب عظيم ووجه عبوس ترهقه قترة؟!